برنامج وذَكّر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة الثامنةعشرة)

((من قواعد الدعوة))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، مرحباً بكم أيها الإخوة والأخوات في حلقة جديدة في برنامج (وذكر) ، حلقة اليوم استمرار للحلقة الماضية، أتذكرون؟ الحلقة الماضية كان عنوانها: ((ادع إلى سبيل ربك))، وعنوان حلقة اليوم : ((من قواعد الدعوة)) .

الحقيقة أن من أراد أن يدعو إلى الإسلام ينبغي عليه أن يتبع قواعد مهمة في هذه الدعوة، مبادئ مهمة في هذه الدعوة وما ينبغي أن ينطلق نحو الدعوة بدون زوادة من هذه القواعد، فمن أراد أن يقود سيارة عليه أن يتبع قواعد قيادة السيارة، إن لم يتبع هذه القواعد نخاف عليه في قيادته للسيارة وحتى نخاف منه، وهذا شأن أي عمل يعمله الإنسان فينبغي عليه أن يتبع قواعده، من أراد أن يدعو إلى الإسلام أليس له قواعد يتبعها؟ بلى، توجد قواعد ينطلق منها الداعية إلى الإسلام حتى يكون ناجحاً في دعوته، هذه الحلقة معنية ببيان عدد من قواعد الدعوة، سأرفق إليك قواعد خمس في الدعوة إلى الله.

القاعدة الأولى تقول: القدوة قبل الدعوة:

يعني الإنسان يا أيها الإخوة يتعلم بعينيه أكثر مما يتعلم بسمعه، والناس إذا رأوك تدعو إلى الله عز وجل من خلال أعمالك الجيدة من خلال سلوكياتك الصحيحة من خلال تصرفاتك الحسنة يتأثرون جداً ويقتدون بك لعلهم بدون كلام أن يتبعونك، اندونيسيا أكبر بلد إسلامي مساحةً، فمساحتها مليون وتسعمائة ألف كيلو متر مربع، قرابة مليوني كيلومتر مربع، تعداد سكانها مائتان وثمانية عشر مليون نسمة، المسلمون فيهم خمس وتسعون بالمائة، وصلها الإسلام في القرن الرابع عشر، لم تصل الجيوش الإسلامية إلى

اندونيسيا أبداً، ولعل الشيوخ والعلماء والدعاة لم يصلوها بقدر ما وصلها التجار، تجار المسلمين عندهم حرف كثير في عملهم، وصلوا إلى اندونيسيا فدعوا أهلها للإسلام من خلال أعمالهم من خلال أخلاقهم من خلال تصرفاتهم الحسنة، من خلال حسن تعاملهم مع سكان البلاد، وإذا بسكان البلاد يتحولون إلى الإسلام شيئاً فشيئاً، أسلم طلائع في اندونيسيا ثم تتابع الإسلام حتى صارت اندونيسيا أكبر بلد إسلامي، القدوة قبل الدعوة.

الآن بالعكس، بروناي دار السلام سلطنة صغيرة وأكثر أهلها من المسلمين إن لم يكن مائة بالمائة هم مسلمون، مساحتها خمسة آلاف وسبعمائة وخمس وستون كيلومتر، فقيرة جداً وعدد سكانها ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة، أيضاً لم تصل جيوش الإسلام والمسلمين إلى سلطنة بروناي دار السلام، لكن وصل إليها الدعاة إلى الله عز وجل من خلال التجارة والتجار، دعوا الناس بالقدوة قبل الدعوة، واليوم أيضاً يا أيها الإخوة بدأت تظهر في الصين منائر المآذن، تجارنا حملوا رسالة الإسلام معهم عندما يذهبون إلى الصين ليعملوا هناك، بأخلاقهم بحسن تعاملهم بأدائهم الحسن في سلوكياتهم بدأ أهل الصين يدخلون في الإسلام، القدوة قبل الدعوة أمر مؤثر كثيراً أيها الإخوة في الدعوة إلى الله، لذلك كان **النبي صلى الله عليه وسلم يقول للصحابة:** ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) [البخاري ومسلم] قدوة قبل الدعوة **كان يقول لهم:** ((خذوا عني مناسككم)) [البخاري ومسلم] في الحج وفي سائر العبادات، لقد رأوا رسولهم صلى الله عليه وسلم يصوم فصاموا، يقوم فقاموا يبر جاره فبروا جيرانهم، يبر أهله فبروا أهليهم، إنهم رأوا إمامهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أمامهم في كل خير فاقتدوا به في كل خير، أول قاعدة في الدعوة: القدوة قبل الدعوة .

القاعدة الثانية تقول: الإحسان قبل البيان:

قبل أن تحدثني في الدعوة إلى الإسلام، يا أيها الشاب أراك عازماً على أن تدعوا إلى الله، وهذا أمر منك حسن، قبل أن تدعو الناس إلى الإسلام أحسن إليهم، أكرمهم قدم لهم هدية، ابتسامة هذه الابتسامة تفتح في القلب مسربا عريضاً، قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

من قديم الزمان يقولون: الإنسان عبد الإحسان، وأنت قبل أن تدعو الناس إلى مبدئك واعتقادك كرمهم وأحسن إليهم، أتذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله تعالى عليه: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : 214] وأراد أن يدعو قومه، قال يا علي: ((**اصنع لي طعاماً**)) بالفعل صنع علي للنبي صلى الله عليه وسلم طعاماً ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كبار عشيرته، ثم بعد هذا التخطيط أراد أن يدعوهم إلى الإسلام، فالإحسان قبل البيان، هل أتاك نبأ إسلام ثمامة بن أثال، هذا ثمامة رجل سيد في قومه أسره جماعة من المسلمين وجاؤوا به مكبلاً موثقاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يعرفون أنه زعيم قومه، النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآه وهو ذكي خبير بقبائل العرب، قال: أتدرون من أخذتم؟ أخذتم سيد قومه ثمامة بن أثال، أحسنوا إليه وأكرموه، ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيوته وجمع أطايب ما عنده من الطعام ومن الخير وقال خذوه لثمامة، الأسير ثمامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكرمه بخير طعام في بيته، وقدم لثمامة الطعام الجيد والشراب الجيد وأكرم وهو أسير، في اليوم الثاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاته مر على ثمامة وقال: ما عندك يا ثمامة، قال ثمامة: يا محمد، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد مالاً فاطلب منه ما شئت، تبسم النبي صلى الله عليه وسلم له ومضى، مر اليوم الثاني وقد أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً هدايا إضافية من طعام وشراب، فلما أنهى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته جاء إلى ثمامة وقال: ما عندك يا ثمامة؟ قال: يا محمد، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد مالاً فاطلب منه ما شئت، تبسم النبي صلى الله عليه وسلم له ومضى، واليوم الثالث: عاد إلى مقالته وعاد الرجل إلى مقالته، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى

الصحابة وقال أطلقوا ثمامة، عجب الصحابة من هذا الموقف، فكوا وثاقه وأطلقوه، ذهب ثمامة غير بعيد فاغتسل وأصلح ثيابه وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك محمد رسول الله، لقد دخل الإحسان إلى قلب ثمامة ثم دخل الإسلام، القاعدة الثانية في الدعوة: الإحسان قبل البيان .

القاعدة الثالثة في الدعوة إلى الله يا شباب ويا أيتها النساء اللواتي تردن الدعوة إلى الله : التيسير لا التعسير:

لا تضيقوا على الناس، لا تعسروا عليهم، لا تحرجوهم، لا تضعوهم في خانات ضيقة، فإن هذا الدين يُسرٌ فأوغل فيه برفق، لا تبغض إلى نفسك طاعة الله، **قال صلى الله عليه وسلم: ((إنمابُعثت بالحنيفية السمحة))** [الطبراني] يسرا ولا تعسرا، بشرا ولا تنفرا، **قال صلى الله عليه وسلم: ((يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا ، وبَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا))** [البخاري ومسلم] لو أردنا أن نلخص هذا الدين بكلمة، هذا الدين يسر فإذا أردت أن تدعوا إلى الله تعالى فلا تشدد على الناس ولا تضيق عليهم، لا تقل لهذا الإنسان أنت يا أخي إذا ما صليت وما صمت وما زكيت وما حجيت والآن وفي هذا اليوم اعتبر نفسك أنك لست من أهل هذا الدين، لا يا أخي ما هكذا الأمر فالأمر فيه يسر وفيه بحبوحة، تدرج مع الناس شيئاً فشيئاً ولا تصعد عليهم الأمور فإن الله عز وجل يقول: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : 5 - 6] .

القاعدة الرابعة من قواعد الدعوة: التربية لا التعرية:

أنت تريد أن تزكي أخلاق الناس، **كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((** ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا **))** فإذا رأى شيئاً يكرهه لا يقول لفلان فعلت كذا وكذا هذا لا يصير ولا يصح منك، هذه تعرية فقد فضحت الرجل أمام الناس، نحن نريد تربية ولا نريد تعرية.

الأمر الخامس والأخير في قواعد من قواعد الدعوة: مخاطبة العقل والقلب معاً:

إذا أردت أن تدعو الناس فأتيهم بمواعظ فيها رقائق لقلوبهم وفيها مادة عقلية لعقولهم واجمع بين الأمرين، شاب كان مبتلى بالزنا ونسأل الله السلامة لنا ولكم، جاء إلى النبي

صلى الله عليه وسلم وقد علم النبي عليه الصلاة والسلام، فأجلسه وقال: تعال، أنت ترضاه لأمك؟ قال: لا يا رسول الله، قال: كذلك الناس يكرهون، قال: أنت ترضاه لأختك؟ قال: لا يا رسول الله، قال: كذلك الناس يكرهون، ثم النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده الشريفة على قلب هذا الشاب وقال: اللهم طهر قلبه وحصّن فرجه واغفر ذنبه، يقول الشاب فقمت من مجلسي والزنا أبغض شيء إلي، خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قلبه وعقله معاً، وهذه قاعدة من قواعد الدعوة مخاطبة القلب والعقل معاً.

يا أيها الإخوة كانت هذه قواعد خمس من قواعد الدعوة، القدوة قبل الدعوة والإحسان قبل البيان، التربية لا التعرية والقاعدة الرابعة مخاطبة العقل والقلب معاً، والقاعدة الخامسة التيسير لا التعسير، سررت بلقائكم اليوم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.